



## أفقد واشنطن المصدقية والتأثير

# "الإدمان" الأميركي على فرض العقوبات!

بقلم: نيل باتيتا وإدواردو ساراغالي

بعد قليل من رفع الولايات المتحدة العقوبات المفروضة على إيران بسبب برنامجها النووي، استعرض وزير أمريكي بارز سلباتها ما وصفه بسوء استخدام سلاح العقوبات" الذي تنتهجه واشنطن ضد خصومها.

كان ذلك في آذار ٢٠١٦، حين صد جاك ليو، وزير الخزانة الأمريكية آنذاك، إلى منصة مؤسسة كارنجي للسلام، وقال إن العقوبات «أصبحت قوة هائلة تخدم أهدافاً واضحة ومنسقة للسياسة الخارجية»، لكنه نبه إلى أنه يتعين على الولايات المتحدة أن تحرص على عدم استخدامها إلا «لواجهة تعهديات خطيرة على الأمن القومي».

وحدس من أن الإفراط في فرض العقوبات قد يقوض من فاعليتها، لكن منذ خطاب الوزير ليو استخدمت واشنطن سلاح العقوبات في مناسبات عديدة، أبرزها:

- أعادت الولايات المتحدة فرض عقوبات واسعة النطاق على إيران، شملت قيوداً على تحويلات العملة وتداول قطع غيار الطائرات والسيارات. - شددت العقوبات المفروضة على روسيا وفنزويلا، ومازالت روسيا هدفا لعقوبات أشد.

- شنت حملة لفرض أقصى ضغط اقتصادي على كوريا الشمالية. - تشريع جديدة لتشديد العقوبات ضد موسكو كشفت عنه مجموعة من أعضاء مجلس الشيوخ من الحزبين الجمهوري والديمقراطي، مباشرة عقب قمة هلسنكي المثيرة للجدل التي جمعت الرئيس الأميركي دونالد ترمب ونظيره الروسي فلاديمير بوتين.

- لمعاينة تركيا على احتجازها للقس الأميركي أندرو برسون، فرضت الإدارة الأميركية عقوبات ضد مسؤولين أتراك تتعلق بانتهاك حقوق الإنسان. وهنا أهم الملامح والآثار السلبية للعقوبات الأميركية على أميركا نفسها:

١- العقوبات أصبحت في خدمة أولويات أميركية متحيزة: أصبح صانعو القرار الأميركيون مولعين بإجراءات عقابية متشددة، بصرف النظر عن تبعات ذلك. وفي أكثر صورها فاعلية، تكون العقوبات نتاج جهود متعددة لمواجهة مخاوف مشتركة تهدد بوضوح الأمن العالمي. ولكن الآن، أصبحت تعبيراً صارخاً من الولايات المتحدة المعزولة عن عدم رضاها، وتُستخدم غالباً لخدمة أولويات داخلية متحيزة، أي تحولت لنهج غير مبال قد يتسبب بتحييد التأثير القومي لهذه الألاع. وفي ظل الجهود السابقة الناجحة لفرض عقوبات، كان المسؤولون في واشنطن يعملون عن قرب مع منظمات دولية وحلفاء لطرح أنظمة عقوبات جديدة، فعلى سبيل المثال في العام ٢٠١٢، تعاونت الولايات المتحدة وأوروبا لفرض عقوبات على النفط الإيراني، وتمكنتا من خفض صادرات طهران من النفط إلى النصف تقريبا.

وساهمت هذه الجهود في خفض الناتج المحلي الإجمالي لإيران بنسبة ٩% في الفترة من آذار ٢٠١٢ إلى آذار ٢٠١٤، ودفع إيران إلى مائدة المفاوضات في نهاية المطاف.

في ٢٠١٤ تعاونت الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي معاً لتقليل أي تكاليف قد يتكبدها اقتصاد أي منهما جراء فرض عقوبات ضد روسيا رداً على الأزمة الأوكرانية.

٢- أصبحت تهدد العلاقات طويلة الأمد مع الحلفاء: فعبق انسحاب إدارة ترامب من الاتفاقية النووية الإيرانية، رد الاتحاد الأوروبي بتحديث قانون يمنع الشركات الأوروبية من الامتثال لعقوبات أميركية معينة، ومن ثم، خسرت الولايات المتحدة أكثر من مجرد شريك نافع، إذ أعاقت برنامجها الخاص، واليوم، بينما تضغط واشنطن على كبار الشركاء التجاريين لإبادة الحل الهند والهند للالتزام بالعقوبات الجديدة، تظل عالقة في سياسة انتقام ثديية عبر المحيط الأطلسي.

٣- واشنطن تتعامل مع العقوبات كهدف في ذاتها:



العقوبات الأميركية تهدد الاقتصاد الإيراني.

من المفترض أن الهدف من العقوبات هو إقناع الخصوم بالانضمام إلى مائدة المفاوضات، وبالتالي فحين تحقق الهدف منها، ينبغي أن تتوقف. لكن الهجامة بالعقوبات في كل مرة تظاهر مشكلة في السياسة الخارجية سيجعل من إنتهائها أصعب وأعمى. ورغم أن صانعي السياسات حددوا سابقاً شروطاً واضحة لرفع العقوبات، يضيف المسؤولون الأميركيون الآن سلطات عقابية الواحدة تلو الأخرى لمواجهة كل انتهاك جديد يترصد.

٤ - لا يتم رفعها حتى بعد تحقيق المطالب الأميركية، انظر إلى العقوبات الأميركية على روسيا بسبب ما اتخذته من خطوات ضد أوكرانيا، دخلت هذه العقوبات حيز التنفيذ في ٢٠١٤. لكن بعدها، بعام، ربط مسؤولون أميركيون تخفيف هذه العقوبات بشرط التزام موسكو بخارطة طريق السلام «مهندس ٢»، ولم يحدث، فقد احتدم التوتر مع الكرملين فضاعفت أهداف هذه العقوبات، وأضافت وزارة الخزانة الأميركية في ٢٠١٨ قائمة اتهامات لروسيا بالإضافة إلى سبب العقوبات الأصلي وهو غزو أوكرانيا؛ دعم الرئيس السوري بشار الأسد، والتدخل في الانتخابات الرئاسية الأميركية، وشن هجمات إلكترونية خبيثة على أهداف أميركية، وغيره.

وتتمثل تركيا اختياراً جديداً لنظام عقوبات واشنطن. حتى الآن، حددت الإدارة الأميركية هدفاً محدداً للغاية، وهو إطلاق سراح القس الأميركي أندرو برسون المسجون في تركيا. هل ستطبيع الإدارة الأميركية الالتزام بهذا المنهج ورفع العقوبات عن تركيا إذا ما نجحت في تحرير القس؟ أم أنها ستستخضع لتداعيات الأحداث الناجمة عن فرض هذه العقوبات لتضع أهدافاً جديدة؟.

٥ - العقوبات لإبادة الحل الكونجرس للسيطرة على السياسة الخارجية: استغل النواب الديمقراطيون والجمهوريون في الكونغرس العقوبات ضد روسيا لتسجيل نقاط ضد

عن "ذي اتلانتيك"

## صعود الدور الروسي في الشرق الأوسط..

# هل يؤسس لنظام عالمي جديد؟

بقلم: محمد فايز فحراش

هناك علاقة قوية بين الأزمت الإقليمية وظهور نظام عالمي جديد، في الماضي كانت الحروب العالمية تلعب الدور الأهم في هذا المجال، لكن مع صعوبة تكرار هذه الخبرة باتت الأزمت الإقليمية هي الأداة الأهم لإعلان عن التوازنات العالمية الجديدة، على سبيل المثال، كانت أزمة قناة السويس ١٩٥٦ كاشفة لانتقال النظام العالمي ليس فقط من حال تعدد الأقطاب إلى الثنائية القطبية بقيادة الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي، لكن الانتقال أيضاً من مرحلة الحقبة الأوروبية إلى مرحلة بزوغ قوى أخرى من العالم الجديد، هي الولايات المتحدة، كذلك، كانت حرب الخليج الثانية (١٩٩١) كاشفة عن الانتقال من نظام عالمي ثنائي القطبية إلى نظام أحادي القطبية بقيادة الولايات المتحدة.

وظل هيكل النظام العالمي الأحادي القطبية مستقراً لفترة طويلة، لكن العقد الأخير شهد تحولات ضخمة في هيكل توزيع القدرات الاقتصادية والعسكرية في اتجاه صعود قوتين همتين على حساب الهيمنة الأميركية، هما روسيا والصين، فضلاً عن التغيير الحادث في هيكل المؤسسة الدولية، في اتجاه ظهور مؤسسات ومجموعات دولية جديدة باتت تلعب دوراً أكبر في إدارة التفاعلات الدولية (مجموعة العشرين، بريكس)، تلعب فيها الصين وروسيا وإقتصادات ناشئة دوراً مهماً.

كان لهذه التحولات تأثيرها أيضاً في اتجاهات تطور عدد من الأزمت الإقليمية وإدارتها، كما أمكن الاعتماد عليها في استنتاج ملامح بنية النظام العالمي الجديد. كان أبرزها الحرب الروسية - الجورجية في آب ٢٠٠٨، فرغم أن هذه الحرب لم تدش اكتمال عملية التحول عن النظام الأحادي القطبية، إلا أنها قامت بدور مهم في هذا الاتجاه من زاويتين: الأولى أنها دشنت حلالاً من القطبية الثنائية على مستوى إقليم أوروبا الشرقية والخروج من حال التوافق والقواعد الدولية التي حكمت هذا الإقليم منذ انهيار الاتحاد السوفياتي، بخاضة مبدأ السيادة والتكامل الإقليمي، ما ضمن الاعتراف بالدول المستقلة عن الاتحاد السوفياتي واندماجها في المجتمع الدولي. لقد شكّلت هذه الحرب خروجاً سريعاً من جانب روسيا عن هذا التوافق الدولي، أو بالأحرى التوافق الروسي - الأميركي. من ناحية ثانية، أعلنت روسيا، على خلفية هذه الحرب، عدداً من التوجهات التي حكمت سياساتها الخارجية، حددها الرئيس ميديفيدوف في خمسة مبادئ عُرفت بـ"عقيدة ميديفيدوف"، نض المبدأ الثاني منها على أن «العالم يجب أن يكون متعدد الأقطاب. عالم النظام الواحد لم يعد مقبولاً، ولا نسمح بالهيمنة، ولا يمكن أن نقبل بنظام عالمي تصنع فيه دولة واحدة جميع القرارات، حتى ولو كانت دولة مؤثرة مثل الولايات المتحدة». مثل هذا العالم غير مستقر وهمد بالصراع، وجاءت أزمة ضم روسيا شبه جزيرة القرم في ٢٠١٤ لتؤكد الاتجاه ذاته في هذا الإقليم.

ثم جاءت الأزمة السورية لتمثل الحلقة الأهم في تدشين عملية

بقلم: إيريك دريست

منذ اللحظة التي انتُخب فيها دونالد ترامب رئيساً للولايات المتحدة، تملكسي خوف كبير مقيم، وهو خوف لا يعبر عنه أحد في وسائل الإعلام السائدة مطلقاً. لأن التعبير عنه سيئ للغاية من حيث تعريض صاحبه للتصنيفات، ولا يكاد يناقشه أحد في وسائل الإعلام البديل أيضاً، بل ولا يكاد أحد يتأمله، وهو خوف يطارده مستقبلاً.

خوفي هو أن الولايات المتحدة تسقط في المستنقع الأيديولوجي للفاشية. وليس بالضرورة على غرار استعراضات الخطوة العسكرية والحشود الشعبية النازية، أو ماركة حبرات الغاز من الفاشية، وإنما هو شبيه شبيه بها، أميركي بفراة، لكنه فاشي بطريقة لا ليس فيها. فطيرة تفتاح مزينة بشرط من السيدات، تماما مثل تلك التي كانت تصنعها جدتي.

يمكنني أن أسمع مسبقاً أنات بعض زملائي اليساريين من الإشارات المفنذة، أو جراًة على قول أن مشرعاً تفوقياً ايضاً، أبوليا، إمبريالياً، واستعماري - استبدانياً مثل الولايات المتحدة، مبنيا على العبودية، والتهب، والإبادة الجماعية كما كان حاله، يمكن أن يندلق أكثر إلى الهاوية. لكن هذا صحيح تماما.

على حد تعبير بيزارو رونالد ريفان: "أسوأ أيام أميركا لا تزال تنتظر في الآمام، إنكم لم تروا شيئاً بعد".

ولكن، لماذا أقول إن أحدًا في الإعلام السائد لن يقول هذا في حين يظهر كل يوم، في كل أركان الإعلام التقليدي والاجتماعي، أن ترامب هو شخص فاشي. كيف يمكنني اقتراح أن أحدًا لا يناقش تهديد الفاشية في أميركا عندما يتم تخصيص الكثير من الجبر لمغازلة ترامب، أو احتضانه للكثير من عناصر الفاشية الكلاسيكية؟

٦- إنها قابلة للاحتراق أمام إجراءات تبطل مفعولها: استخدمت شركة توتال، عملاق الطاقة الفرنسي، تمويلًا صينيًا لتشغيل مصنع الغاز الطبيعي المسال التابع لها

في روسيا، ما مكثها من التهرب من القيود الأميركية، وعززت روسيا وفنزويلا، الدولتان الخاضعتان لقبضة العقوبات الأميركية، علاقاتهما الاستمرارية.

وهناك شائعات أيضاً تفيد بأن موسكو ساعدت العاصمة الفنزويلية كاراكاس في إنشاء عملة معماة للتهرب من العقوبات الأميركية.

وإذا ما حد الكونغرس من قدرة إدارة ترامب على عقد صفقة مع بيونغ يانغ، ستزيد الضم عن الأرجح من نشاطها التجاري مع كوريا الشمالية، إذ ستبدو العقوبات كوضع دائم أكثر من كونها مجرد تخطيط مؤقت.

٧- العقوبات تُفقد واشنطن مصداقيتها وتضر بالدولار: اعتمد الولايات المتحدة على العقوبات الخارجية، والإفراط فيها باعتبارها الخيار الأول للسياسة الخارجية، يؤدي للإضرار بمصدقية الولايات المتحدة بين حلفائها

الذين يشكون من إجبارهم على الخضوع للسياسات الأميركية. ليس هذا فقط، بل ربما يُخفّض من قيمة الدولار الأميركي.

هذا الشخص موجود هناك الآن، في مكان ما، يراقب التطور البيولوجي لهذه الحركة الوليدة، ويفكر فقط في كم يستطيع أن ينجذ إذا ما استخدم عناصره الحديث المناسبة، وصورة عالية نظيفة وصحية، وهو هناك، يستعد لقدوم زمنه، منتظراً دوره الذي يشعر، لأسباب وجيهة، بأنه حتمي.

من عبادة الشخصية إلى "الكنيسة الكبيرة" لعل الشيء الذي يميز المؤيد السياسي النمطي والعضو النمطي في طائفة دينية هو الإيمان؛ ويؤمن المنتمي إلى طائفة بلا سؤال بأن الحقيقة هي فقط تلك التي تعزز، وتؤيد، وتطري على عيجه الموقر.

وفي حين أن السياسي يصنع القواعد الشعبية ويخوض الحملات وينمي شبكات من المؤيدين، فإن قادة الطوائف الدينية والعقائد يصنعون جيوشاً من المعتصمين المستعدين للتضحية برفاههم الخاص من أجل مصلحة القائد العزيز.

من الواضح أن الترابية ليست أيديولوجية بقدر ما هي عقيدة شخصية. ويتم إبقاؤها متماسكة معاً بطرق كثيرة، بواسطة بعض المواقف السياسية والعبادات الأيديولوجية - القومية المتطرفة، والحصرية العنصرية، وكرهاية المسلمين، والكنيسة البيضاء.. إلخ، لكنها تصبح قوة فاعلة من خلال قوة كلمات ترامب. ويقرر ما قد يبدو ذلك غرائبياً، فإن هذه الكلمات تحمل قدراً هائلاً من الوزن والتأثير.

وجد استطلاع حديث أجراه "باتسل غراوند تراكز" في محطة "بي. بي. سي" أنه من بين الناس الذين يعرفون أنفسهم بأنهم مؤيدون لترامب، فإن ٩١ في المائة يثقون بأن ترامب يعطيهم معلومات دقيقة - الحقيقية؛ ٩١ في المائة الحقيقية؟ وجاء الأصدقاء والعائلة في المركز الثاني بنسبة ٦٣ في المائة.

ولنتفحص قليلاً مع هذه الأرقام، يصدّق أكثر من ٦٣ من كل ١٠ مؤيدي ترامب، بشكل قنلي فيما يبدو، كل شيء يخرج من فم ترامب. ويخبرنا هذا الكثير عن ترامب وسلطته.

ولكن، ربما يكون الأكثر شؤماً هو ما يخبرنا به عن الترابية.. تذكرنا فقط، إن ما ترونه وما تفرؤونه ليس هو ما يحدث، "هكذا يقول صاحب القداسة، الكاهن الأكبر، دونالد جيه. ترامب.

بالنسبة لعايديه، فإن موسوليني وسط المدينة هذا هو سيد الحقيقة نفسها، القاضي الذي يحكم ويقرر ما هو، وما هو ليس حقيقياً، وصحياً، وصائباً.

عن "الحياة" للنخدية

✦ كاتب مصري.

## "الترابية" تهدد مستقبل أميركا..

وإذن، ما الذي يحدث عندما ينزلق ترامب نازلاً عن المسرح السياسي؟ ليس من الصعب كثيراً التنبؤ بأن ذلك التحالف شبه المترابط الذي سيخلفه وراءه، سيسعى إلى التوجه خلف ممثل آخر لمخاوفهم، ومواطن عدم ثقتهم، وكراهياتهم. وإذا كان ذلك الشخص يعرف كيف يكون ديماغوجياً بالطريقة التي يفعلها ترامب، فإن حركة فاشستية ستكون قد خرجت إلى الوجود عند ذلك.

### صورة مرعبة

على الرغم من الفضائح التي لا تعد ولا تحصى، وتفريسات الديمقراطيين والليبراليين التي تتهمه بالخيانة وارتكاب جرائم عليا أخرى، والسيل المستمر من التصريحات عن أقول ترامب السياسي، فإن قاعدة "الوحش البرتقالي" نمت فعلاً.

وفقاً لبيانات "غالوب" الأخيرة، فإن معدل تأييد "الحزب الخاص" لترامب - الدعم الذي يتمتع به بين الناخبين الجمهوريين - هو ثاني أعلى معدل يخاله أي رئيس منذ نهاية الحرب العالمية الثانية، وهو يأتي فقط بعد جورج دبليو بوش الذي كان قد تلقى دفعة اصطناعية هائلة من دعم الرأي العام في أعقاب ٩/١١.

وبالإضافة إلى ذلك، يبدو أن ناخبي ترامب منذ العام ٢٠١٦ ظلوا ثابتين على دعمهم الذي لا يهتز له، على الرغم من كل الفصاح والمذهلة والتكشفات المتعاقبة، ولذلك علاقة بالنفسية الترابية أكثر مما له بأي شيء فعله ترامب نفسه.

وإذن، دعونا نأمل في ما سيأتي تاليا.. يصنع ترامب حجماً من الكراهية من الديمقراطيين والأخريين بحيث تؤنذ انتخابات العام ٢٠٢٠ بهزيمة ترامب على يد مرشح تقدمي، مثل بيرني ساندرز، أو حتى وسطي من النيو - ليبراليين، مثل كامالا هاريس أو هيلاري كلينتون.

ولن يفرض من يكون المرشح على الأغلب، لأن أي أحد يقف على يسار جنجيز خان سيكون شيوعياً

محياً للمسلمين في عيون الترابيين.

وسوف تكون قاعدة ترامب غاضبة، ويرجع أن تقترح أن "الدولة العميقة" تأمرت من أجل تدمير ترامب وسرقة الانتخابات منه حتى تقوم بتسليم السلطة إلى يساري، اشتراكي، محب للمسلمين، وعاشق للمهاجرين، والذي سوف يجبر كل الفتيات الصغيرات على إجراء عمليات إجهاض، وكل الأولاد على استخدام الضمائر غير المحددة للجنس واللعب بدمى البئات.

الذي سيحدث هو صعود حاد للمجموعات اليمينية الفاشية شبه العسكرية. وفي حين أن نمو هذه الحركة ألقع وانطلق في عهد أوباما (الأسباب ليس من الصعب تصورها)، فإنها سوف تتضاعف بطريقة غير عادية في حقبة ما بعد ترامب - بشكل خاص عندما سيكون السرد السائد هو أن ترامب كان مقاتلاً شرساً من أجل أميركا، والذي كان يجد العراقيين عند كل منعطف، والتي يضعها الليبراليون، ومحطة "سي. إن. إن"، وحرقة "انتيفا" المناهضة للفاشية، وكل غير المرغوب فيهم الأخرين الذين يسعون إلى تدمير الولايات المتحدة.

كان ترامب بطلنا، والذي أرسله الله لتنظيف هذا البلد، وبدلاً من ذلك صلبوه فقط بسبب روسيا، والنجمات الإباحيات، والأخبار الزائفة، والان، تأملوا الأعداء، وما الذي قد يبدو عليه الذهاب إلى التطرف على هذا النحو.

في انتخابات العام ٢٠١٦ تلقى دونالد ترامب نحو ٦٣ مليون صوت على المستوى الوطني. وفي حين أن بعض مؤيديه السابقين تخلوا عنه منذ ذلك

الحين، فإن العديد من الجمهوريين الذين كانوا في الأسف متشككين في ترامب تحولوا إلى ترابيين متشددين.

وفي حين أن من الصعب تحديد كم يوجد بالضبط من الترابيين المتشددين، فإننا نستطيع أن نقول - بتحفظ - إن ما يقرب من ٥٠ إلى ٧٥ مليون أميركي يتناسبون مع هذه الفئة.

والآن، لتأمل لو أن واحداً من بين كل ١٠ ترابيين أصبح متطرفاً إلى حد الانخراط في أشكال غير انتخابية من العمل السياسي. سوف يعني ذلك أنه سيكون هناك ما بين ٥ إلى ٧.٥ مليون أميركي ينضمون إلى مجموعات ميليشيا متطرفة (مثلاً، "جماعة الثلاثة في المائة" أو "حفظة القسم")، الأخرى من اليمين المتطرف، وسوف تقوم مثل هذه الأعداد من المتطرفين بتحويل سياساتنا الوطنية والمحلية جذرياً، وستخلق كتلة سياسية فاشية حقيقية في تاريخ الولايات المتحدة الحديث.

في أعقاب تجمع التفوقيين البيض في تشارلوتسفيل في ٢٠١٧، الذي أسفر عن ممرع هيذر هاير، وجد استطلاع أجرته صحيفة "الواشنطن بوست" ومحطة "إيه. بي. سي" أن ٩ في المائة من الأميركيين تقريباً (نحو ١٢ مليون شخص) يعتقدون أن من القبول العداء لجهت نظر الناخبين الجدد والتفوقيين البيض. ولنتأمل احتمال أن تتكرس توجهات النظر هذه أكثر فحسب بينما ينتقل "قطار

ترامب من كومة قمامة محترقة إلى أخرى. بعبارات أخرى، قبلت ملايين فوق الملايين من الأميركيين مسبقاً بنوع من السياسات الفاشية التي تقوم بتشكيل نظرتهم العالمية المرشدة - وحدة

استهدب إلى مزيد من التطرف فقط بقدم رئيس تقدمي يأتي بعد ترامب ويقتض الكثير مما فعله سوف يكون من شأن تطرف كهذا أن يعزز المزيد من التنظيم الذاتي، عندما لا يتقبل الفاشيون حدوث ذلك بلا حراك.

وسوف يواصلون تنظيم أنفسهم في كل زاوية من البلد، وبعادةما التي بالملايين، وسوف تحتاج مثل هذه الحركة الفاشية فقط إلى رجل واحد ليحشدنا ويسلحها.

وهذا الرجل قادم، سوى أننا لم نقالبه بعد.

عن "كلوتربنتشن"